

العلاقات البنوية والوظيفية بين الجيوبوليتيك والاستراتيجية

المدرس الدكتورة مها ذياب حميد*

تاريخ قبول النشر ٢٠٠٥/٩/٢١

الخلاصة:

ان الجيوبوليتيكا باعتبارها بنية من البنا الاساسية للجغرافية السياسية، تشترك في تحديد الجغرافية العسكرية، وتقدم لها معطيات جغرا - سياسية تلعب دورا هاما في تحديد العلاقة البنوية بين الاستراتيجية العليا والاستراتيجية العسكرية، بينما تلعب السياسة الخارجية للدولة باعتبارها اداة الدولة خارج محيطها وحدودها، دور الاداء والعمل الوظيفي للتفاعل السلمي او العدائي، وفقا لمعطيات جيوبوليتيكية تساهم في حشد الموارد للاستراتيجيات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية العسكرية، التكنولوجية، وتفعيلها من اجل تحقيق مصالح الدولة واهدافها.

مقدمة:

تقدم الجغرافية السياسية Political Geo الصورة الواقعية للدولة باعتبارها كيان كلي يركز اساسا على ثلاثة عناصر هي الارض والانسان والتنظيم السياسي، اما الجيوبوليتيكا فهي عملية رسم صورة لماهية الدولة في المستقبل، ومن الطبيعي فان هناك علاقة تفاعل Interaction بين الماهية والوسائل، او الطرق، او بشكل ادق الاستراتيجية التي تحقق للدولة اهدافها المستقبلية. والبحث محاولة نظرية لتاهيل العلاقة بين الجيوبوليتيكا والاستراتيجية من الناحية الوظيفية^(١) أي الوظيفة التي تؤديها الاستراتيجية لتحقيق الاهداف الجيوبوليتيكية، ومن الناحية البنوية أي تحديد المناخ الفكري المشترك بينهما، فالبنوية بوصفها منهجا هي العلاقات وليس الكينونة، ولا سبيل لتعريف وتحديد () الا بعلاقاتها المتفاعلة، وهذا مما يتيح الفرصة لدراسة بنية (الفكرة) وظيفيا، لذلك فالبحث يحاول الاجابة على سؤال مركزي هو: ما هي اسس العلاقات البنوية بين الجيوبوليتيكا والاستراتيجية، وكيف تؤدي كل منهما وظيفة تخدم الاخرى.

وللاجابة على السؤال يعتمد البحث على المنهج البنوي^(٢).... وتبعاً لذلك قسم البحث الى مبحثين: الاول: يتناول وصف تحليلي مفاهيمي، اما

المبحث الثاني فيتناول العلاقة الوظيفية - البنوية للجيوبوليتيكا والاستراتيجية.

المبحث الاول

((تحديد المفاهيم الاساسية))

لغرض تحديد حقول المفردات او المصطلحات التي يتناولها البحث ومجال عملها الوظيفي، وبالتالي وانطلاقاً من الكينونة (لكل مصطلح) لتحديد علاقاته بالمصطلحات الاخرى لدراسة بنيتها وظيفيا، يحدد هذا المبحث المفاهيم التالية:

الجغرافية السياسية:

هي احد فروع علم الجغرافيا وهو الجغرافية البشرية

فروع علم الجغرافيا وهو الجغرافية البشرية Human Geography ذلك الفرع الذي يتناول ويهتم بدراسة الوحدات السياسية والاقاليم المنظمة وتنظيمها سياسيا^(٣)، لكنهما يختلفان من حيث ان الوحدة المساحية في الجغرافية البشرية هي الاقلية الجغرافية مهما كانت مساحتها اما الجغرافية السياسية فهي الدولة ذات الحدود المعروفة سياسيا وقانونياً^(٤).

عرفت الجغرافية السياسية من قبل الاستاذ هارتس هورن Harts Horn بانها .. "دراسة الدولة من حيث كونها مساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتغيرة ايضا"^(٥). وعرفتها الاكاديمية القومية للعلوم في واشنطن عام ١٩٦٥ بانها .. "العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل الذي يوحد بين

* قسم الجغرافية - كلية التربية للبنات -

(١) في المنهج الوظيفي انظر:

د. محمد متولي واخرون، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص ٢١ - ٢٣. وكذلك أ. ل. كلود، النظام الدولي والسلام العالمي، ترجمة عبد الله العريان، مطبعة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة

(٢) في المنهج البنوي، انظر: د. علي عباس مراد، حل الاشكالية المنهجية بين النظرية والتطبيق البنوية النموذج، مجلة افاق عربية العدد ٥ السنة ٦٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ايار

(٤) امين محمود عبد الله، في اصول الجغرافية السياسية ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

(٥) .. مودي، الجغرافية من وراء السياسة، ترجمة روفائيل جرجيس، دار الهلال، القاهرة، لتاريخ بلا.

Sill, David. (ed): International Encyclopedig of the social sciences: Newyork, Macmillan compand and free press 1986 Vo. 5, P. 116.

ورغم ان الجيوبولتيكا تعتمد اعتمادا كبيرا على الجغرافية السياسية . حيث انها ولدت من رحمها ، الا انها كمفهوم حركي - ديناميكي - تختلف عنها وتتميز باهتماماتها بعلاقات القوة ، التي هي في تغيير مستمر (١٢) . وللجيوبولتيكا مفهومان الاول من وجهة النظر الضيقة التي تربط الجيوبولتيكا بالفكرة الالمانية التي تركز على المجال الارضي باعتباره منطقة الحياة Lebensavaum للدولة التي تاخذ مفهوما " بيوجغراسي " لدى راتزل باعتبارها كائن حي (١٣) . وعلى حد تعبير هاوس هوفر .. بانها تبين مدى توقف كل تقدم سياسي على عامل لا يتغير هو عامل الارض - التربة (١٤)

اما المفهوم الواسع لها فينصب على الدراسة الجغرافية للدولة من حيث نشاطها في المحيط الدولي ، أي تفاعلها عبر سياساتها الخارجية مع المحيط الخارجي (١٥) . واذا كانت الجيوبولتيكا هي وليدة الجغرافية السياسية لانها " المحرك لما يتناوله هذا العلم من حقائق فتجعل منها مادة يستعين بها الزعيم السياسي " على حد تعبير هاوس هوفر (١٦) فان هناك فروق بينهما يمكن اجمالها بما يلي :

I. الجغرافية السياسية تاخذ بعين الاعتبار الدولة حيث تعنى بتحليل بينتها الطبيعية تحليليا طبيعيا ، اما الجيوبولتيكا فتقوم على دراسة الوضع الطبيعي للدولة من ناحية مطالبها في مجال السياسة الدولية ، وبهذا الصدد يقول اوتومول Otomaul احد كتاب معهد ميونخ " ان الجيوبولتيكا تعني بالمطالب المكانية للدولة في حين تقتصر الجغرافية السياسية على فحص ودراسة ظروف مجالها الارضي (١٧) .

II. الجيوبولتيكا ترسم خط لما يجب ان تكون عليه الدولة ، أي ترسم حالة الدولة المستقبلية ، بينما الجغرافية السياسية تدرس كيان الدولة كما هو في الواقع أي رسم صورة الدولة في الماضي (١٨)

. الجيوبولتيكا متطورة متحركة Dynamic بينما الجغرافية السياسية اميل الى ان تكون ثابتة .

المساحات الجغرافية والعمليات السياسية " (١٩) . اما روجر كابيرسون Kaperson وجوليان منجلي Mingli فعرفاها في كتابهما .. " اطار الجغرافية السياسية الصادر عام ١٩٧٠ " .. بانها التحليل المساحي للظواهر السياسية . " The spatial " " Amlysis of Politial phenomena " (٢٠) .

وبهذا الصدد يقول هوس هوفر Karl Hous Hofer .. ان الجغرافية السياسية هي دراسة الروابط بين الارض والسياسة وعليها ان تدلل كيف ان السياسة (محددة) بمعطيات جغرافية ، لذلك فهي ستعنى بتفحص اثر المناخ والتضاريس واشكال النبات والسكان واخيرا اثر الموقع على حياة المجتمعات البشرية ، وسوف تعطي هذه الدراسة - التي ستقيم وقائع ملموسة وقوانين مبرهنة - لرجال الدولة القواعد اللازمة لبناء سياسة عملية ، وستدلهم بنفس الوقت على حدود الممكن ، وان كل ما تحققه الحكومات خارج مرتسمات اطار (الجغرافية السياسية) لن يكتب له (٢١)

ثانيا : الجيوبولتيكا Geopolitics

اصطلاح الجيوبولتيكا ابتكره الجغرافي السويدي رودلف كيلن Killen (١٨٦٤ - ١٩٢٢) وبها يعني " دراسة الوحدة السياسية - الدولة - في بينتها الجغرافية " (٢٢) . وقد عرفها هوس هوفر بانها " دراسة علاقات الارض ذات المغزى السياسي " (٢٣) . اما معهد ميونخ الجيوبولتيكي فقد عرفها تعريفات عدة ومتشابهة منها (٢٤) :

النظرية التي تبحث في قوة الدولة بالنسبة للارض

نظرية التطورات السياسية من حيث علاقاتها

. العلم الذي يبحث في المنظمات السياسية للمجال الارضي وتكوينها .

د. الاساس العلمي الذي يقوم عليه فن العمل السياسي للدولة في كفاها المميت من اجل حصولها على مجالها الحيوي .

(١) نقلا عن : محمد حجازي ، دراسة في اسس ومناهج

الجغرافية السياسية ، دار الفكر ، القاهرة ، ص

(٢) المصدر نفسه ، ص

(٣) بيير رينوفان ، وجان باتيستا دوروزيا ، منخل الى تاريخ

العلاقات الدولية ، ترجمة فايز نقش ، ص ٢ ،

منشورات عويرات ، بيروت ،

(٤) رسل فيفليد ، الجيوبولتيكا ، ترجمة يوسف مجلي ولويس

اسكندر ج ١ ، سلسلة الاف كتاب ، الكونك للنشر

والطبع والتوزيع ، القاهرة ، التاريخ بلا ، ص

(٥) محمد محمود الذيب ، الجغرافية السياسية - اسس

وتطبيقات ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،

(٦) رسل فيفليد ، مصدر سابق ، ص

القومي وضمن كل الظروف الممكن تصورها) (٢٢). وترتبط الاستراتيجية العليا بالسياسة العليا باعتبارها الفكر السائد في مجتمع ما ، والذي يحدد الاهداف الاساسية له ، ويعين افضل الوسائل للوصول الى هذه الاهداف ، انطلاقا مما هو ممكن وصولا الى ما ينبغي ان يكون (٢٣).

ومن الاستراتيجية العليا تتفرع بقية الاستراتيجيات وتتحرك ضمن اطارها .

٢. الاستراتيجية الفرعية ، وهي الاستراتيجية السياسية ، العسكرية ، الاقتصادية ، التكنولوجية والاجتماعية .

٣. الاستراتيجية الدنيا (الفرعية / الفرعية) كما هو الحال مع تقسيم الاستراتيجية العسكرية الى استراتيجية مباشرة او غير مباشرة ، وكذلك الاستراتيجية البحرية والبرية كفروع للاستراتيجية العسكرية .

ومن المفيد هنا ان نذكر ، بان الاستراتيجية العسكرية التي عرفتها هيئة الاركان الامريكية بانها (فن استخدام القوات المسلحة لتحقيق اهداف السياسة القومية عن طريق استخدام القوة او التهديد باستخدامها) (٢٤) . ان هذه الاستراتيجية تتحرك في اطار الجغرافية العسكرية .

رابعا : الجيوستراتيجية Geostrategic

اذا كانت الجغرافية السياسية ذلك الميدان الواسع للدراسات الخاصة بسياسة القوة Power Politics فقد ركز بعض الجغرافيين على هذا الميدان ، بينما ركز فريق اخر على المفهوم الواسع لعلاقة الجغرافية وقوة الدولة فظهر مفهوم (الجيوستراتيجية) على المستوى العالمي وفي

وتتميز العلاقات الدولية وحركة الدولة في سياستها الخارجية بالديناميكية اكثر مما تتميز بالثبوت او الجمود ، وهي ذات صلة وثيقة في نفس الوقت في ابحاث السياسة والتخطيط ، انها باختصار الجغرافية التطبيقية في مجال العمل Geography in action Applied وبالتالي فهي التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل او تفهم المشكلات الاقتصادية او السياسية ذات الصلة الدولية (٢٥) . أي انها تبحث في المركز الاستراتيجي للدولة او الوحدة السياسية سواء في الحرب او

ان الجيوبولتيكا تجعل الجغرافية في خدمة الدولة بينما الجغرافية السياسية مرآة للدولة تعكس صورتها الحقيقية .

هـ. الجيوبولتيكا تدرس العلاقة بين الارض والدولة ، كما تدرس السياسة العالمية من وجهة النظر القومية ، بينما الجغرافية السياسية تدرسها على

و. الجيوبولتيكا تعتق فلسفة القوة وترسم الخطط الاستراتيجية التي تحقق سياسة السيطرة، بينما الجغرافية السياسية تدرس مقومات القوة دراسة مجردة غير متأثرة بدوافع معينة

لقد كشف البحث الموضوعي لدراسة نظريات وآراء الجيوبولتيكيين الخاصة بالمساحة ، عن خمسة عناصر اثنان منها تطبيق للنظرية الجغرافية واثنان يمكن اعتبارهما اقتراحين لتنظيم العالم ، اما العنصر الاخير فهو محاولة لتيسير مسالة المساحة وهذه العناصر هي الاكتفاء الذاتي، المجال الحيوي ، الفكرة الاقليمية ، القوة البرية في مواجهة القوة البحرية واخيرا الحدود السياسية (٢٦) .

ثالثا : الاستراتيجية Strategy

ان ليدل هارت عرفها بانها (فن استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق اهداف سياسية) (٢٧) . وقد اخرجها الجنرال الفرنسي اندريه بوفور من اطارها العسكري الى اطار اوسع معتبرا القوى العسكرية احد ابعادها ، عندما عرفها بانها (فن). جوار الايرادات التي تستخدم القوى لحل خلافاتها (٢٨)

ونعتقد ان الاستراتيجية هي علم وفن ، فهي اطار محدود القواعد والمضامين لتحقيق اهداف السياسة ، في نفس الوقت هي فن حشد القدرات Powers (أي الطيف الشامل للقوى) من اجل تحقيق هذه الاهداف ووفقا للقواعد والمضامين (الثابتة والمتحركة) التي تعبر عن الوسائل والاهداف والمناهج مع الافكار لدولة ما في تفاعلها مع البيئة الخارجية سواء لتحقيق (الامن) و (حفظ الذات) او التوسع لاغراض الهيمنة والسيطرة .

ويمكن تقسيم الهرم الاستراتيجي للدول كما يلي :

١. الاستراتيجية العليا (القومية او الشاملة) والذي يعرفها الكاتب الامريكي جون كولينز بانها (استخدام القوى القومية للايفاء باهداف الامن

() محمد رياض ، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، الطبعة الثانية دار النهضة العربية، بيروت

() عبد اللطيف علي المياح ، الردع في السياسة الخارجية ، رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة المستنصرية ،

() ز. ل . هارت ليدل ، الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ترجمة الهيثم الايوبي ، الطبعة الثالثة ، دار الطليعة ، بيروت ،

() الجنرال اندريه بوفور ، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية ، ترجمة اكرم ديري و الهيثم الايوبي ، الطبعة الثالثة ، دار الطليعة ، بيروت ،

() Collins , John M : grand strategy , principle and practices maryland , naval institute press , 2nd printing 1977 , PXIX.

() عبد اللطيف علي المياح ، مصدر سابق ، ص

() المصدر نفسه ، ص -

العمليات ، وهي سطح الارض وباطنها ، الطبوغرافية ومجري المياه فيها ، والعناصر البشرية^(٢٠) .

ويمكننا القول ان الجغرافية العسكرية ، وهي تفرض قيودها على العمل العسكري فانها تلعب دورا كبيرا على مستويات اربعة هي^(٢١) :

١ . فية العسكرية على المستوى الاستراتيجي ، حيث تدرس المعطيات الجغرافية المؤثرة في مساحة العمليات خارج وداخل الدولة لتحديد الستراتيجيات الدفاعية والهجومية من خلال التفاعل بين المعطيات الجغرافية وقدرات الدولة والاهداف التي تنوي تحقيقها .

٢ . الجغرافية العسكرية على المستوى العملياتي ، حيث يتوسط فن العمليات بين الستراتيجية والتكتيك ، وقد يحدده معهد الدراسات العسكرية العليا الامريكي بانه (يشمل الحركة والاسناد وسباق استخدام قوات عسكرية كبرى وادارة حملاتها في سبيل انجاز الاهداف من ساحة العمليات^(٢٢)) .

٣ . الجغرافية العسكرية على المستوى التكتيكي ، حيث اهمية جغرافية ساحة المعركة ، وظروف المناخ في لحظة التخطيط لمعركة تكتيكية .

٤ . الجغرافية العسكرية على المستوى اللوجستيكي (الاداري) ، حيث الحاجة الى معرفة طرق المواصلات والمواقع ، وطرق الامداد ، ين ، وتأثير البيئة الجغرافية عليها .

العلاقات الوظيفية / البنيوية للجيوپولتيكا والاستراتيجية

رغم تطور الاستراتيجية بسبب الثورة العلمية (التقنية) في مجال القدرة التدميرية للأسلحة (الاسلحة النووية على سبيل المثال) ، وفي مجال قدرة اوصول السلاح الى الخصم (الصواريخ العابرة للقارات على سبيل المثال ايضا) رغم هذه الثورة فان كل من الجغرافية ، والاستراتيجية لم تفقد اهميتها لكنهما تطورا بشكل يتواءم مع معطيات هذه الثورة .

(٢٠) تتعلق امكانية الوصول بالاجهزة والمنشآت واستخدام المواصلات ، اما الحركية ، فتعني القدرة العامة على التقدم وحرية الحركة المناخية وطبوغرافيا وصناعيا ، اما امكانية الرؤية فتعني الابصار الاقني والعمودي وامكانية الاتصال تعني نقل المعلومات ، اما امكانية التوافر فهي ضرورة وجود الرجال والمعدات والامدادات في المنطقة المطلوبة والوقت المطلوب اما المناعة فيقصد بها امكانية خلاصة قدرات العدو على الوصول والتحرك وامكانية التوافر ، انظر : الهيثم الايوي : الموسوعة العسكرية ، مصدر سابق

السلم ، فنتناوله بالتحليل الى عناصره او عوامله الجغرافية العشرة وهي (

الاتصال بالبحر ، الحدود ، العلاقة بالمحيط ، الطبوغرافية ، المناخ ، الموارد السكان)^(٢٣) .

وقد عرفه معجم ويبستر الدولي الثالث (طبعة ١٩٦٩) بانه (فرع من دراسة الجيوپولتيكية لبيحث في المسائل المتعلقة بالسوق)^(٢٤) . وعلينا التفرقة بين الجغرافية الستراتيجية وبين الستراتيجية الجغرافية (الجيوستراتيجية) فالثانية ترتبط الى حد ما بالجيوپولتيكا ، والاولى ترتبط بالجغرافية السياسية من جهة والجغرافية العسكرية من جهة ثانية ، وهي تهدف الى جمع ومقارنة وتفسير المعلومات الجغرافية الاساسية لاستخدامها في اعداد الخطط لادارة الحرب ، او ادارة العمليات خلال الحرب ، وتتكون من ستة عناصر هي (امكانية الوصول و الحركية ، امكانية الرؤية ، امكانية الاتصال ، امكانية التوافر واخيرا^(٢٥)) .

خامسا : الجغرافية العسكرية Military Geogphy

تمثل احد فروع الجغرافية التطبيقية ، وبالتالي يمكن تعريفها بانها (علم الترابط بين البيئة والظواهر الجغرافية ووضعها موضع الاستثمار ، وبين الفعاليات العسكرية خاصة وقت الحروب ، لاجل الحصول على النتائج الايجابية لخدمة الاهداف السوقية للوصول الى النصر)^(٢٦) .

اما لويس بلتير فيرى اذا كان تعريف الجغرافية بانها دراسة (اين يوجد الشيء ؟) و (لماذا ؟) و (ما هي اهميته ؟) فان الجغرافية العسكرية تنطلق من هذا الاسلوب الاكاديمي ، وهي تطبيق الجغرافية على ادارة الشؤون العسكرية ، وتحتوي على مواضيع تبحث في الحرب البرية والبحرية والجوية .

ويشير البعض الى ضرورة التفريق بين الجغرافية العسكرية لاهداف ستراتيجية ، والجغرافية العسكرية لاهداف تكتيكية ، فالاولى تلبي حاجات الستراتيجية العسكرية والسياسية ، اما الثانية فتلبي حاجات الوحدات المقاتلة في معرفة خصائص منطقة القتال ، لذلك فالجغرافية العسكرية تتناول اربعة حقول لكل منها منفردة او مجتمعة تأثير مباشر على سير العمليات العسكرية في منطقة

() . امين محمود عبد الله ، مصدر سابق ، ص .

() Marenches Atlas Geopolitique , stock , P.10 dansle secetdes princes 1988 (باللغة الفرنسية) .

(٢٤) هاينز ، برييل : محاولة لتضيق مفاهيم الجغرافية السياسية والجيوستراتيجية (منشور في المجلة العسكرية النمساوية) ترجمة خاصة لوزارة الدفاع العراقية .

العليا دورا في الدعاية لهذه الفكرة واسا
وسائطها العسكرية لتحقيقها .

ب- المجال الحيوي : تقوم الاستراتيجية بوظيفة
الاداة للدولة باعتبارها كائن حي يقوم ويمتد
ويتوسع وفقا لحاجات سكانها المفترضة او الحقيقية
الى الموارد او حيز مساحي يكفي ويتسع لسكان
هذه الدولة . وقد اثبتت الحوادث منذ عام ١٩٣٨
ان المحاولات للحصول على (المنطقة الحيوية)
تتطلب اما الحرب او التهديد بها (٣١)

الدولة تعتمد على استراتيجية تأخذ بنظر الاعتبار
حقائق الجغرافية العسكرية والاستراتيجية السياسية
، لارغام الطرف الاخر على التنازل عن جزء او
كل المساحة التي تطالب بها .

ج. الاقاليم الجيوبولتيكية (الفكرة الاقليمية) :
ترتبط هذه الفكرة برغبة المانيا في السيطرة على
م حدود لمنطقة الثقافة الالمانية
او المنطقة التجارة الالمانية (٣٢)

اقاليم جيوبولتيكية هي : امريكا الكبرى،
اوروافريقيا ، روسيا الكبرى، اسيا الشرقية
الكبرى (٣٣) والواقع ان الاقاليم الجيوبولتيكية
تستوجب وحدة الملامح الجغرافية ولها صلات
بشخصية الاقليم الجغرافي ارضا وسكانا (٣٤) .
لذلك فان التنظيم الاقليمي يشير الى وجود تسلسل
بنوي يمكن تحديده كما يلي :

. النظام السياسي الدولي International
System

وهو البيئة الخارجية التي تتفاعل فيها السياسات
الخارجية والاستراتيجية الدولية من اجل تحقيق
الاهداف المتضاربة او المتطابقة للدول باعتبارها
اللاعب الاساسي في هذا النظام المغلق من الناحية
الجغرافية ، وباعتباره يشمل كل مساحة الكره
الارضية والمفتوح من الناحية الفضائية (الكواكبية)

. النظام الاقليمي ذو الامتداد العالمي
Geostrategic Region

وهي اقاليم كبيرة الحجم بالضرورة حتى تستطيع
ان تكسب قدرة التأثير العالمي وهذه احدى
خصائص الوظائف الاساسية لهذه الاقاليم ، لذلك
فان الاقاليم الجيوبولتيكية هي التعبير عن
العلاقات المتداخلة Interrelation ships بين
المساحات الكبرى في العالم فيما يخص الموقع

واذا كانت دراسة الجغرافية السياسية تتضمن
دراسة ثلاثة ابعاد في الوحدة السياسية – الدولة هي
، البعد ويتمثل في الارض كمسرح ، ويتميز بثبات
نسبي في عناصره " الموقع ، المساحة ، الشكل ،
التضاريس ، المناخ ، النبات ، الحيوان ، الموارد
الطبيعية ، السكان " والبعد الثاني وهو الانسان
فعناصره اكثر سرعة في التغير وتتمثل في
النظريات والمذاهب السياسية التي تحكم العلاقات
الداخلية والخارجية للدولة ، اما البعد الثالث فهو
البعد الزمني ، أي ان دراسة العلاقة بين البعدين
السابقين ، والتي لا بد ان تكون في فترة زمنية
معينة (٣٥)

وبهذا الاتجاه يركز هاوس هاوفر " ان هنالك في
الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا حقيقة اساسية
يجب تركيز الدرس عليها الا وهي مسالة العلاقة
المتغيرة بين المحيط المكاني للانسان وبين اشكال
الحياة السياسية " (٣٦) . وبالمثل فان الجغرافية
العسكرية تهتم بتاثيرات المنطقة – البيئة – وتهدف
الى توقع التاثيرات الناتجة من حالات معينة في
اماكن معينة ، وعلى حركات عسكرية معينة (٣٧)

واذا كانت المساحة من وجهة نظر هاوس هاوفر
هي العامل المشترك بين الجغرافية السياسية
والجيوبولتيكا حيث تبحث الاولى في الدولة من
وجهة نظر المساحة بينما تدرس الثانية المساحة
من وجهة نظر الدولة (٣٨) فان الجيوبولتيكية
اكثر اتساعا من الناحية الوظيفية في تخطيط طيف
القوة والقدرة بما فيها المساحة بمواردها وطبيعتها
الطوبوغرافية وعلاقتها المكانية لخدمة الاهداف
الاساسية للدولة ، وعلى هذا الاساس ايضا فان
ادارة الدولة في تحقيق مجال حيوي هو
الاستراتيجية العسكرية من خلال استخدام القوة
والاستراتيجية السياسية من خلال التحالفات
والتوحد الكامل مع مكان ما في البيئة الدولية .

وانطلاقا من ذلك فان تحديد العلاقة الوظيفية لكل
من الجيوبولتيكا والاستراتيجية يستلزم توضيح
عناصر الجيوبولتيكا الاساسية هي :

أ- الاكتفاء الذاتي : أي العمل على تحقيق الاكتفاء
الذاتي القومي المثالي من الناحية الاقتصادية (٣٩) .
وفقا لاستراتيجية اقتصادية لحشد موارد الدولة
والبحث عن حيز مساحي عن طريق التوسع
باستخدام القوة او التهديد بها لتحقيق الحد المثالي
المقبول لهذا الاكتفاء ، وتلعب هنا الاستراتيجية

() التعريف للدكتور عبد المنعم عبد الوهاب ، الجغرافية
العسكرية والمفهوم الجيوبولتيكي ، مجلة الجمعية
الجغرافية العراقية ، بغداد تموز ،

() لويس سي ، بليتر :

()

() الهيثم الايوي ،

() لويس سي ، بليتر :

() علاء الدين حسين مكي خماس : افكار حول الحرب ، ط
دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٥

() محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص

() محمد رياض :

() لويس سي ، بليتر :

دور القائد للاقليم ان هذا الواقع الجيوستراتيجي يصطدم بالكثير من المعوقات الجغرافية والاستراتيجية في مقدمتها بروز (الاسلام) كمتغير واضح في التفاعل السياسي الدولي .

. الصراع بين قوى البر وقوى البحر :

ووجهة نظر الجيوبولتيكيين الامان تقوم على ان جزيرة العالم ، باعتبارها قاعدة للقوة البرية يمكن ان تكون اعظم القوى في الكرة الارضية ، الدول البحرية يمكن ان تخضع لسيطرة الدولة البرية التي تقوم في جزيرة العالم لو استطاعت هذه السيطرة على النطاق الدائري البحري الداخلي الذي يمتد من الجزر البريطانية الى ارض اليابان (٤١) .
والوسيلة الوحيدة التي يمكن ان تحقق الاتساع المساحي الالمانى ، هي الحرب ، ووسيلتها الاستراتيجية ، وفرعها السياسية والعسكرية التي يجب ان تاخذ المتغير الجغرا - سياسي بنظر

باعتبار الدولة كائن حي ينمو ويتسع ، وفقا لاراء راتزل ، ومن جاء بعده ، فان الحدود تتحول الى خطوط متغيرة تبعا للتمدد المساحي ، ومتطلبات الحدود الطبيعية وما تعنيه الجغرافية العسكرية لاجابة ضرورية من المعطيات او المتطلبات الجغرافية للدفاع والهجوم .

ورغم هيمنة فلسفة القوة على محتوى ابعاد الجيوبولتيكا فان دراستها على انها دراسة جغرافية الدولة من حيث سياستها الخارجية يمكن ان تؤدي الى (جيوبولتيكا السلام) (٤٢) . ان اهم مشكلات دراسات الجيوبولتيكا والاستراتيجية هي فكرة التغيرات التي تحدث بطرق سلمية ، وذلك لان كل (جيوبولتيكا الحرب) كما عرفتها مدرسة ميونخ ، و (جيوبولتيكا السلام) كما يفهما الجيوبولتيكيين الاحرار ديناميكية في الحالتين ، كما ان التغير بالوسائل المنتظمة من مستلزمات الحياة السياسية للدولة في بيئتها الجغرافية (٤٣) .

ويدعو الاستاذ الدكتور محمد محمود الديب الى فهم الجيوبولتيكا على اساس كونها امتدادا وتطبيقا للجغرافية السياسية على العلاقات الخارجية بين (٤٤)

ان هذه الدعوة النبيلة من اجل السلام ، تأتي من جغرافي - الا انها تلغي من الجيوبولتيكا روحها التي هي رسم لما يجب ان تكون عليه الدولة ، ليس كوحدة جغرافية ، وانما كعلاقات مكانية ضمن

Location والحركة Movement وتوجيه التجارة والثقافة وحركة التيارات الايدولوجية وضوابطها (٤٥) . من هنا فان تحديد الاقليم الجيوستراتيجي يعتمد على عامل (٤٦) ، واداة الدولة في سياستها ضمن هذه الاقاليم هي الاستراتيجية العليا ، وخصوصا للدولة القائدة للاقليم .

. النظام الاقليمي ذو الحدود الاقليمية (الاقليم الجيوبولتيكي) Geopolitical region

وهي اصغر من الاقاليم الجيوستراتيجية ، وان لمي المتجانس يشكل جوا وخلفية وتربة صالحة للتجانس والانسجام في الاتجاهات الاقتصادية والسياسية (٤٧) مما شجع على التعاون والتكامل الاقليمي . ومن الجدير بالذكر ان الاقليم الجيوستراتيجي ، كما يرى ادوارد ميدايرل ، له دورة الاستراتيجية في علاقة التفاعل المساحي بين النظم او الاقاليم الجغرافية ، اما الاقليم الجيوبولتيكي فله دورة التكتيكي والذي يقل اهمية عن الدور الاعظم الذي يلعبه الاقليم الاعظم ، كما يصفه البعض (٤٨) . ومثال ذلك ، يقسم الكثير من الجغرافيين العالم الى اقليمين جيوستراتيجيين هما ، اقليم البحر العالي Maritime وجوهرة تجاري - استراتيجي والثاني كتلة الاوراس القارية ، ويضيف اخرون اقليم ثالث ، هو منطقة المحيط الهندي ويتكون الاقليم الجيوستراتيجي الاول ، من اربعة اقاليم جيوبولتيكية ، هي امريكا الشمالية ومنطقة البحر الكاريبي ، واوربا البحرية الاوقيانوسية ومجموعة الجزر المحيطة باسيا ، وامريكا الجنوبية ، اما الاقليم الجيوستراتيجي الثاني ، فيتكون من اقليمين جيوبولتيكيين ، هما منطقة القلب الروسي القارية مع اوربا الشرقية واقليم شرق اسيا - الصين (٤٩) .

ومن الجدير بالذكر ان انهيار القطبية الثنائية ، وتبشير الولايات المتحدة الامريكية بنظام دولي جديد بقيادتها باعتبارها اصبحت الدولة العظيمة الاوحد ، غير الكثير من الاقاليم الجيوستراتيجية ، والجيوبولتيكية ، وتعتمد الولايات المتحدة ، وهي صاحبة الاستراتيجية الكونية الوحيدة في العالم في الوقت الحاضر ، التلاعب بالجغرافية ، في محاولة لتحويل العالم الى اقليم جيوستراتيجي واحد تكون فيه الدولة القائدة ، مع اقاليم جيوبولتيكية صغيرة كاقليم الشرق الاوسط التي تلعب في (اسرائيل)

() Sills David I : OP. U P. P. 117

() ادوارد ميدايرل :

()

() محمد رياض : مصدر سابق ، ص ٥٦ ، وانظر

ايضا ، سل فيفيلد : الجيوبولتيكا ، مصدر سابق ، ص

() ها

()

() المصدر نفسه ، ص

() محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص

()

() المصدر نفسه ، ص

ان (ستراتيجية السلام) و (ستراتيجية الحرب) تتمحوران ، وفقا للرؤيا الجيوستراتيجية ، في محوري الصراع والتعاون ، فستراتيجية الحرب تستند على الارغام او الاجبار ، وستراتيجية السلام تستند على التعاون السلمي والمساومة والتفاعل البنيوي - الوظيفي في البيئة الجغرافية ، وبينهما ()

- ادوارد ميدل ، رواد الاستراتيجية الحديثة ، ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم ، ط ١ ، المكتبة العالمية ، بغداد ،
- ا.ل. كلود ، النظام الدولي والسلام العالمي ، ترجمة عبد الله العريان ، مطبعة اليايين والترجمة والنشر ، القاهرة ،
- . . . مودي ، الجغرافية من وراء السياسة ، وفانيد جرجيس ، دار الهلال ، القاهرة ، التاريخ بلا .
- الايوي هيثم ، الموسوعة العسكرية ، ط ١ ، الجزل الاول المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- اندريه بوفر ، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية ، ترجمة اكرم ديري وهيثم الايوي ط ٣ ، دار الطليعة ، بيروت ،
- بدوي ، محمد طه ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،
- بيير رينوفان ، وجان باتيستادور وزيا ، مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ، ترجمة فايز كم نقش ، منشورات عويرات ، بيروت ،
- حجازي محمد ، دراسة في اسس ومناهج الجغرافية السياسية ، دار الفكر ، القاهرة .
- خماس علاء الدين حسين مكي ، افكار حول الحرب ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد
- جي - ايزيل بيرسي ، لويس سي بليتر ، الجغرافية العسكرية ، ترجمة د. ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،
- . هارت ليدل ، الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ترجمة الهيثم الايوي ، ط ٣ ، دار الطليعة ، بيروت ،
- المياح ، عبد اللطيف علي ، الردع في السياسة الخارجية ، رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة المستنصرية ، بغداد ،
- د. عبد الله ، امين محمود ، في اصول الجغرافية السياسية ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
- د. علي عباس مراد ، حل الاشكالية المنهجية بين النظرية والتطبيق البنيوية نموذجا مجلة افاق عربية ، العدد ٥ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ايار ،

الدائرتين ، الاقليمية ، وبشكل خاص مع دول الجوار الجغرافي ، والدولية ، أي تفاعلها في اطار النظام السياسي الدولي بابعاده الجغرافية

ورغم ان الجيوبولتيكا الالمانية قد ركزت على استراتيجية المواقع والاستراتيجية العسكرية ، وعلى اهمية القوات البرية لانها هي التي تستولي على المجال الارضي ، وان القوات البحرية والجوية مكملة للقوة البرية ، كما يقول هوس هوفر (١) .
دريك راتزل اعتبر ان الحرب مرحلة هامة من السياسة الجغرافية (٢) . وان ساحة الحركات العسكرية تشكل جانبا اساسيا لكل من الاستراتيجية والجغرافية العسكرية والجيوبولتيكا ، وان دراسة الاستراتيجية العسكرية البرية ، والبحرية ، والجوية ، تعتبر مصدر من مصادر الجيوبولتيكا من الناحية البنيوية (٣) .
رغم ذلك كله فان التفاعل الوظيفي بين الجوار الجغرافي ، او في الدائرة الاقليمية والذي يستند الى طروحات كارل دويتش Karl Dewtsch () مشروط بثلاثة شروط وهي (٤) .
اتساق القيم بين صناعات القرار في مختلف هذا الامن .

قدرة صانعي القرار في المجتمعات التي يراد لها التكامل او التعاون على التنبؤ المشترك لسلوك بعضهم البعض .

٣. الاستجابة المشتركة حيث تكون الحكومات قادرة على الاستجابة السريعة لما يعترضها من المشكلات دون اللجوء للعنف ، بحيث تتمتع الدول عن تسوية منازاتها بالحرب بل بالوسائل السلمية .
ان هذا التفاعل يتطلب (استراتيجية للسلام) أي استراتيجية سياسية تأخذ بنظر الاعتبار اهداف الدولة ، واهداف الدول الاخرى في علاقة تفاعلية ما ، ومن خلال موازنة قيمة كل هدف لكل طرف من اطراف العلاقة ، واستعداده للتضحية من اجل تحقيق هذا الهدف ، ولا تبني هذه الاستراتيجية فقط على التعاون الدولي ، وانما تبني ايضا على استراتيجية الردع من خلال (استراتيجية الاستعداد للدفاع) لمنع الدول الاخرى من تحقيق اهدافها ، وواقع الصراع النووي على المستوى الدولي في حقبة الحرب الباردة والوفاق الساخن ، حفل بنظريات (الحرب المستحيلة) و (الرد المرن) و (حد الكفاية) وغيرها من النظريات التي تبني استراتيجية عليا للدولة ، انطلاقا من الحقائق الجيوبولتيكية .

() وما بعدها .
() ميداربريل :
() رسل ، فيفيلد ، مصدر سابق ، ص
() المصدر نفسه ، ص

المصادر الانكليزية

- Collins , Hohn M : Grand strategy , principleand practices, maryland , naval in stitute press , 2nd printing : 1974 .
- Taylor , peter J : political Geography , Newyork : 1989 .
- Sill , Daud . (ed) : International Encyclopedig of the Social Sciences : Newyork Macmillan Compand and free press , 1986 .
- Marenches atlas Geopolitique , stock , Dansle secetdes princes : 1988
الفرنسية

- عبد الوهاب عبد المنعم الجغرافية العسكرية والمفهوم الجيوبولوتيكي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، بغداد تموز .
- الديب محمد محمود ، الجغرافية السياسية – اسس وتطبيقات ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة .
- رياض ، محمد ، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ،
- هاينز ، بربل : محاولة لتصنيف مفاهيم الجغرافية السياسية والجيوستراتيجيا (منشور في المجلة العسكرية النمساوية)
الدفاع العراقية .

The builds and functional relations Between the peopolitics and strategy

Dr. Maha Theab Hamed

Geography Dept. – The College of Education for Women
Baghdad University

Summary:

The geopolities considering as build from the basies builds of the polities geography, participating in appointing the military geography, and submit to it geo-polities purveyed, playing important role to appointing the builds relations between the high strategy and the military strategy, while the foreign polities of the state, which considering as a tool for the state outside it environment and borders playing the role of the performance and the functional works to the peaceful or hostile reaction according to the geopolities purveyed which participating in amassing the recourse for the economical, political, social, military and technology strategies and activating it to achieving the state interests and objects.